

خادمة أم ؟

سيدة سلما سيد قتالي

2016

المقدمة

ربما تعتبر قضية خدم المنازل و ما يقومون بها من أعمال جرائم لاإنسانية من أكثر المواضيع التي تشغل أذهان أفراد المجتمع و يتم مناقشتها يومياً بين فئات مختلفة من المجتمع على اختلاف أعمارهم و تخصصاتهم، و سعيهم في إيجاد حل جذري لها.

فقضية خدم المنازل و التي تعتبر من قضايا الرأي العام، تشغل صفحات عدد كثير من وسائل التواصل الإجتماعي، إن لم يكن بشكل يومي فبشكل شبه يومي، و نظراً لأهمية هذا الموضوع عملت على اختار مقالة بقلم أ/ أمل المهيري و التي نشرت في جريدة الاتحاد، من بين مئات المقالات التي تنشر في الصحف و المجالات المختلفة بشكل يومي، للتعليق عليها و مناقشتها. و يرجع سبب اختياري للمقالة المذكورة أنها تعتبر من أدق و أصدق و أوضح المقالات التي قرأتها يوماً ما.

مقالة في جريدة الاتحاد

في جريدة الاتحاد المنشورة بتاريخ 25 يونيو 2014م، نشرت أمل المهيري المقالة التالية:

ثمة قضية معقدة تشغل الساحة المحلية، و ربما الخليجية هذه الأيام، فلا يخلو مجلس من المجالس إلا و يناقشها، و يحللها، و يضع السيناريوهات المحتملة لها، بل و ربما يقدم مقترحات لحلها.

الجميع يتحدث في هذه القضية، و الجميع أصبح خبيراً في هذه المسألة، الرجال يناقشونها بشكل يومي في ملتقياتهم و جلساتهم و اجتماعاتهم حتى لو كانت اجتماعات رسمية، و أصبحت القضية الشغل الشاغل للنساء بطبيعة الحال، بل و حتى الأطفال لأنها قضية تلامس احتياجاتهم اليومية.

إنها قضية يمكن أن يتم تصنيفها على أنها قضية تشغل الرأي العام فعلاً، قضية مثيرة للجدل، إنها قضية الخدم يا سادة، قضية عجز كل الخبراء و المختصين عن إيجاد الحلول المناسبة لها، فلا الحياة من دونهم تستقيم، ولا بوجودهم تصبح سهلة ميسورة لأن ذلك مستحيل.

و لست خبيرة ولا محللة سياسية في شؤون الخدم، غير أنني مستهلكة أو متضررة من هذه القضية، و كنوع من التفلسف، فلا بد من المشاركة، فقد زادت الضغوط مؤخراً من البلدان المصدرة للخدم، كل يطالب بمزيد من الميزات، رفع سقف الرواتب، إجازات، ترفيه، ساعات عمل محددة، ميزات في غالبيتها تصب في مصلحة الخدم، و لست ضد ذلك، فتلك حقوق يجب مراعاتها، غير أنه لا بد أيضاً من وضع معايير جودة في مقابل تلك المميزات، ينبغي مثلاً أن تكون مرتبطة بالخبرة و بالسلوكيات، خصوصاً أن كثيراً من الخادمت غير مهنيات، و ينتمين لبيئات و جنسيات و ديانات مختلفة لا تتماشى مع مبادئ و قيم و هوية الأسرة العربية بشكل عام، و ربما ينبغي حصول هذه الفئة على الموافقات الأمنية، و النفسية، و الصحية قبل دخول البلاد.

قد اعترف أن الاعتماد الكلي على الخدم ظاهرة معقدة تقع مسؤوليتها على الجميع، و ربما كانت المسألة في يوم من الأيام عند كثير من ربوات البيوت تعتبر جزءاً من «البرستيج»، غير أنها أصبحت اليوم مسألة وجودية، فمع متغيرات الحياة العصرية أصبح تزايد الاعتماد على الخدم مطلباً أساسياً و ضرورياً.

أصبحت المسألة صناعة تعتمد عليها اقتصاديات بعض الدول، و حسب بعض الدراسات ففي الإمارات وحدها ينفق السكان أكثر من ثلاثة مليارات درهم سنوياً، و تشكل العمالة المنزلية 5 في المائة من سكان الدولة، و ذلك حسب إحصائيات قديمة، فبالإضافة إلى ذلك، خصوصاً أن بعض الأسر لديها عمالة أكثر من عدد أفرادها.

بعض العمالة قد تحتاج إلى الدعم العاطفي، و النفسي، و المادي، و الحق في الترفيه و الترويح تفادياً لتراكم الضغوط النفسية التي قد تنعكس عليهم، و تولد لديهم الرغبة في الانتقام، ما يتسبب في وقوع الكثير من المشكلات التي تصل إلى حد الجرائم!..)

مدى تأييدي للمقالة السابقة

ربما تعتبر المقالة السابقة بقلم أمل المهيري من أصدق المقالات و أبسطها و في حين ذاتها أدقها التي تقرأتها يوماً ما، فموضوع عمال المنازل أو ما يسمى (الخدم) تعتبر من المواضيع التي لا يخلو من مناقشتها سواء مجالس النساء أو الرجال و الأطفال أيضاً. و الآراء تتفاوت ما بين التأييد و الرفض، و هذا التأييد و الرفض يعتمد على الخبرات الشخصية و تعاملهم مع الخدم في منازلهم.

هناك بعض العائلات تدعي أن وجود خادمة من ضرورات الحياة اليومية ولا بد أن تكون لدينا خادمة للقيام بشؤون المنزل من الغسل و الطبخ و التنظيم و الترتيب و غيرها، على الرغم من أن هذه العائلة ربما لا تتجاوز عدد أفرادها عن شخصين أو ثلاثة أشخاص، أو أنها تعيش في شقة صغيرة بغرفة واحدة و صالة، إلا أنها لا تتنازل عن وجود الخادمة!!

هناك من يرى وجود الخادمة شيء مهم للقيام ببعض الأعمال المنزلة، كالتنظيم، و الغسل، و بعض الترتيبات إلا أنها ليست من الأساسيات، و ليست من الضروري وجود خادمة تسكن معها في المنزل ذاتها بشكل يومي، فالبالتي تلجأ إلى استخدام الخادمت بالساعات، حيث تلجأ إلى إحضار خادمة من إحدى الشركات المختصة للقيام ببعض الأعمال خلال ساعات محددة من اليوم.

و هناك فئة ثالثة من العائلات و التي ترفض دور الخدم في المنزل نهائياً، سواء كان هذا الرفض من قبل الزوج أو الزوجة أو الأبناء، حيث تخصص الزوجة و غالباً ما تكون ربة منزل تمام وقتها للاهتمام بالبيت و شؤونها من الترتيب و التنظيم، و الطبخ، و الغسيل و غيرها، و لا تقبل بوجود خادمة في المنزل مهما بلغها التعب.

من وجهة نظري و الذي لا يختلف كثيراً عما كتبه أمل المهيري في المقالة السابقة فإنني أؤيد الفئة الثانية، و التي تعتمد على الخادمة بشكل جزئي، فالمرأة سواء كانت ربة بيت أو عاملة يستصعب عليها القيام بجميع شؤون المنزل بشكل يومي، خاصةً و إن كانت أم للأطفال أيضاً، فإن خصصت جميع وقتها للأطفال من يقوم بأعمال المنزل، و إن خصصت تمام وقتها لأعمال المنزل فمن تربي الأطفال و يعلمهم و تقوم بشؤونهم التربوية و التعليمية؟؟!

فبالتالي أرى أن الخادمة لها دور غير قابل للإنكار في حياتنا و خاصةً في زمننا هذا الذي أصبحت المرأة تعمل خارج المنزل جنباً إلى جنب مع الرجل، و ربما تقوم بأدوار أصعب و أكثر من الرجل، و فعلاً للمرأة دور أكبر و أصعب من الرجل في المجتمع.

المرأة ... موظفة أم ربة منزل

أحياناً أفكر و أكرر مع نفسي فيما يتعلق بالمرأة العاملة خارج المنزل و أقول: (المرأة ... موظفة أم ربة بيت؟)

فالمرأة العاملة خارج المنزل حين رجوعها إلى البيت لا بد أن تهتم في الأبناء و تراجع معهم الواجبات المدرسية، و تستمع إلى متطلباتهم، و ربما تحل لهم بعض المشكلات التي يواجهونها و تقدم لهم الحلول، فبالتالي المرأة تكون أم، و زوجة، و مستشارة، و طبيبة اسعافات أولية، و الخ إلى جانب كونها موظفة ... كيف ولا تحتاج إلى من تساعد في أمور المنزل؟؟

من وجهة نظري و فيما يتعلق بالمرأة العاملة، أؤيد لجوئها إلى الخادمة في ساعات محددة من اليوم (ساعات وجودها بالمنزل من أجل الإشراف عليها) للقيام بشؤون المنزل، و هي تخصص ساعات وجودها بالمنزل للإعتناء بالأطفال و القيام بأموهم المدرسية و التربية و قضاء بعض الوقت معهم و الإستماع إليهم.

توعية الخدم و العائلات

أكبر خطأ ممكن أن ترتكبها الأم أن تترك تربية أبنائها للخادمة، و خاصة في دول الخليج التي تستخدم العائلات جميع عملائهم من الخدم و غيرهم من الدول التي تبتعد تمام البعد عن عاداتها، و تقاليدها، و ثقافتها، و حضارتها، و لغتها، مثل: أثيوبيا، و أندونيسيا، و فلبين، و هند، و باكستان، و غيرها و التي من الممكن أن تؤدي بدورها إلى ارتكابهن بعض الجرائم و أعمال العنف في حق الأبناء أو غيرهم التي كثيراً ما نسمع و نقرأ عنها بشكل يومي، و نقاضيتها. إلا أن بعض الدول التي غالباً تستخدم خادمت و عاملات من جنسية الدولة ذاتها، مثل: تركيا، و مصر، و إيران، و الدول الأوروبية، قل ما نسمع ارتكاب الخادمة لهذه الأعمال و الجرائم اللاإنسانية، لدرجة أنها تعتبر من آخر الجرائم المرتكبة و التي نتحدث عنها وسائل الإعلام إلى

جانب الجرائم الأخرى التي ترتكب في دولهم بشكل يومي، و ذلك على خلاف الوضع في دول الخليج، حيث تعتبر الجرائم المرتكبة من قبل الخدم من أكثر الجرائم المنتشرة، و أكثرها جدلاً و مناقشةً في المحافل المختلفة.

نستنج من المقارنة السابقة بين دول الخليج و الدول الأخرى، أن لو كانت الخادمة من جنسية ذات الدولة التي تنتمي إليها ربما لا ترتكب الجرائم اللإنسانية التي كثيراً ما نسمع عنها بشكل يومي، سواء من خلال وسائل الإعلام و مواقع التواصل الإجتماعي، أو عن طريق الأصدقاء و الأقارب.

إلا أن إستخدام خادمت من حاملات جنسية دول الخليج أمر مستحيل بالنظر إلى الرفاهية التي تعيشها أفرادها و مواطنيها، و لذا تلجأ العائلات إلى العمال و الخادمت الأجانب و غالباً من الدول الفقيرة و التي تعمل أفرادها بأقل المعاشات!

فهنا و من أجل العيش بعيداً عن الجرائم المعروفة لابد من إجراء جلسات و دورات و مؤتمرات توعوية سواء للعائلات أو العمال المستخدمة و القادمة من الدول الأجنبية، و ذلك كما يلي:

أولاً: جلسات توعوية للعائلات:

هناك بعض العائلات لا تعلم المعنى الصحيح للخادمة أو العاملة، فتعتقد أن وجود الخادمة في منزلها يعني أنها مسؤولة عن جميع أعمال المنزل و من واجبها القيام بها دون أي إعتراض، و لا يحق لها أن تطالب وقتاً للراحة أو الترفيه، لا يحق لها أن تخطئ، و ربما لا يحق لها التواصل مع عائلتها في دولتها إلا مرة واحدة بالشهر أو أكثر!!

و هذه الفئة من العائلات تنسى أن هذه الخادمة هي قبل أي شيء بشر .. و أنها إنسانة ذو مشاعر و كرامة، أنها تشعر بالتعب، و تمرض، و تحس بالإهانة و الخ.

لابد من إجراء دورات و جلسات توعوية لهذه الفئة من العائلات و إرشادهم و تعليمهم أصول التعامل مع الخادمة، و توعيتهم بأن الخادمة التي أتت إليها منزلهم تاركاً أبنائها و والديها و عائلتها من أجل لقمة عيش تحتاج إلى الراحة النفسية أكثر من غيرها لكي تعمل في منزلها من طيب خاطر، و أن تبلغ عائلتها أنها بخير و تعمل عملها بكل راحة دون تعب، فإن عاشت تحت ضغوطات نفسية و جسمية أكثر من طاقتها من الممكن أن تتحول هذا الضغط إلى أفعال لإنسانية و جرائم من قبيل الجرائم التي نسمع و نقرأ عنها بشكل يومي، و التي ربما تكون أفعال لا إرادية و لا تقصدها، و إنما ارتكبتها نتيجة للضغط الزائد عليها، سواء ضغوطات

نفسية أو جسمية، و نقاضيتها على فعلها الإجرامي و نجهل أننا نحن من تسببنا في إرتكابها لهذه الجرائم، سواءً انتقاماً منا أو غيرها.

ثانياً: جلسات توعوية للعمال:

كما بينا سابقاً، أغلب العمال و الخدم في دول الخليج يأتون من دول فقيرة و بعيدة تمام البعد عن عادات و تقاليد و ثقافة دول الخليج، فبلا شك يستصعب عليهم التأقلم مع رفاهية دول الخليج، و عادات و تقاليدهم، و ثقافتهم و تعلم لغتهم بشكل سريع و بغضون أيام، خاصةً و إن لم يكن لديهم خبرة عمل في دول الخليج.

لذا من الضروري جداً إجراء دورات تدريبية و توعوية للخدم و العمال القادمون من الدول المعنية قبل بدئهم بالعمل، و ذلك للتعرف على عادات و تقاليد و ثقافة دول الخليج، تهيئة أنفسهم للعمل فيها، و السعي للتأقلم مع الأجواء المعيشية في دول الخليج، و أن تكون هذه الدورات إجبارية للذين يدخلون لأول مرة إلى دول الخليج، و إختيارية لمن لهم خبرة العمل في الدول المذكورة.

فمن الضروري توعية الخدم و العمال بأن لهم حقوق محمية من قبل القانون، و إن قامت العائلة التي تعمل لديها بأي عمل غير إنساني في حقها تستطيع اللجوء إلى الشركة التي استقدمتها أو إلى مراكز الشرطة بدلاً من الانتقام.

فعن طريق توعية كل من العائلات و الخدم نكون قد تخطينا أهم خطوة للحد من الجرائم التي ترتكب من قبل خدم و عمال المنازل.

خادمة أم ؟

بيننا سابقاً أن أغلب الجرائم التي ترتكبها الخادمت في حق أفراد الأسرة التي تعمل لديها، تكون نتيجة لسوء معاملة هذه العائلة لها، و إهانتها، و ظلمها، إلا أن هذه الفئة من العائلات لا تعلم المعنى الحقيقي و الحرفي لكلمة الخادمة، و ترى أن هذه المسمى إهانة أو مسبة، فإن قلنا لشخص ما "خادمة" أو "بشكاره"، ولكن هل فكرنا يوماً ما بمعنى كلمة خادمة أو خدامة؟؟

الخدمة أو الخدمة تأتي من الخدمة، أي الشخص الذي يعمل على خدمتي، وبالتالي يجب علي و
من الواجب أن أشكرها و أحترمها على خدمتها لي؛ لأن لولا خدمتها لما تمكنت من إنجاز
بعض الأعمال التي تقوم بها في المنزل. فإن توصلنا إلى المعنى الدقيق و الصحيح للخدمة فإننا
نستطيع أن تكون لدينا خادمة و تعمل على خدمتنا دون إهانتها و الحد من كرامتها، لأننا ندرك
بأن الدور الذي تقوم بها، و العمل التي تعمل بها لا نستطيع أن ننجزها بأنفسنا، أي نحن
عاجزين عن القيام بتلك الأعمال التي تقوم بها الخادمة، وبالتالي يجب علينا أن نشكرها على
خدمتها لها، و على قيامها بما لا نستطيع إنجازها بأنفسنا، فإن كنا نستطيع القيام بها لما لجئنا
إليها!

ولا ننسى أن جميعنا خدم و نعمل خادمت في أماكن مختلفة، فالمدرسة تخدم مجتمع الطلاب، و
الموظفة تخدم القطاع التي تعمل بها، و الطبيبة أو الممرضة تخدم المرضى، و المحامية تخدم
من يحتاج إلى فصل قضية ما و الوصول إلى حقها، و الخ.

فإن اتبعنا هذا المبدأ فإننا نستطيع معاملة الخادمة التي تعمل على خدمتنا بشكل جيد و ملاطفتها،
و بالتالي هي تعمل أيضاً على خدمة أفراد العائلة بشكل جيد و عن طيب خاطر دون التفكير
بالانتقام.

الخاتمة

في ختام نقاشنا عن قضية الرأي العام (خدم المنازل) نبين أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال النقاش السابق، و بعض التوصيات التي من شأنها التحسين من ظاهرة استخدام خدم المنازل.

أولاً: النتائج:

1. هناك بعض العائلات تدعي أن وجود خادمة من ضرورات الحياة اليومية ولا بد أن تكن لديها خادمة للقيام بشؤون المنزل.
2. هناك من يرى وجود الخادمة شيء مهم للقيام ببعض الأعمال المنزلة، إلا أنها ليست من الأساسيات.
3. فئة أخرى من العائلات ترفض دور الخدم في المنزل نهائياً.
4. نؤيد لجوء المرأة العاملة إلى الخادمة بساعات محددة من اليوم (مع إشرافها) للقيام بشؤون المنزل في حين تفرغها للإعتناء بأبنائها.
5. أكبر خطأ ممكن أن ترتكبها الأم أن تترك تربية أبنائها للخادمة.
6. الدول التي غالباً تستخدم خادمتين و عاملات من جنسية الدولة ذاتها قل ما نسمع ارتكاب الخادمة للأعمال و الجرائم اللاإنسانية.
7. لا بد من إجراء جلسات و دورات و مؤتمرات توعوية سواء للعائلات أو العمال المستخدمة و القادمة من الدول الأجنبية.
8. هناك بعض العائلات تجهل المعنى الصحيح للخادمة أو العاملة.
9. جميعنا خدم و نعمل خادمتين في أماكن مختلفة.

ثانياً: التوصيات:

1. إجراء دورات و جلسات توعوية لفئة من العائلات و إرشادهم و تعليمهم أصول التعامل مع الخادمة.
2. إجراء دورات توعوية إجبارية للخادمتين القادمات من الدول الأجنبية و لأول مرة.
3. معاملة الخادمة معاملة حسنة و عدم تحميلهم أكثر من طاقتهم.
4. تعليم أبنائها أن الخادمة هي إنسانة تعمل على خدمتنا فبالتالي يجب علينا إحترامها.

الفهرس

- 1 المقدمة
- 2 مقالة في جريدة الاتحاد
- 4 مدى تأييدي للمقالة السابقة
- 5 المرأة ... موظفة أم ربة منزل
- 5 توعية الخدم و العائلات
- 6 أولاً: جلسات توعية للعائلات
- 7 ثانياً: جلسات توعية للعمال
- 7 خادمة أم؟

الخاتمة

- 9 أولاً: النتائج
- 9 ثانياً: التوصيات